

أضواء البيان

@ 135 @ إِنْ لَيْدِكُمْ أَنْ نَزَّلَهُ بِرَعْلٍ مِمَّنْ وَالْمَلَائِكَةُ يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا { إلى غير ذلك من الآيات . وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي وحفص عن عاصم { قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ } بألف بعد القاف وفتح اللام بصيغة الفعل الماضي ، وقرأه الباقون { قُلْ } بضم القاف وإسكان اللام بصيغة الأمر . قوله تعالى : { بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ } . الظاهر أن الإضراب في قوله هنا { بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ } إلخ ، إضراب انتقالي لا إبطالي ، لأنهم قالوا ذلك كله ، وقال بعض العلماء : كل هذه الأقوال المختلفة التي حكاها □ عنهم صدرت من طائفة متفقة لا يثبتون على قول ، بل تارة يقولون هو ساحر ، وتارة شاعر ، وهكذا ، لأن المبطل لا يثبت على قول واحد . وقال بعض أهل العلم : كل واحد من تلك الأقوال قالته طائفة : كما قدمنا الإشارة إلى هذا في سورة (الحجر) في الكلام على قوله تعالى : { الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عَضِينَ } وقد رد □ عليهم هذه الدعاوى الباطلة في آيات من كتابه : كرده دعواهم أنه شاعر أو كاهن في قوله تعالى : { وَهُوَ يُقْوِلُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ وَلَا يُقْوِلُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأُولَى قَاوِيلٍ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عِنْدَهُ حَاجِزِينَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ لِّيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } ، وقوله في رد دعواهم إنه افتراه : { وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا كُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَا كُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } إلى غير ذلك من الآيات ، وكقوله في رد دعواهم إنه كاهن أو مجنون

: { مَا أَنتَ بِذِي عِزٍّ رَّبِّكَ بِمَجْنُونٍ } ، وقوله تعالى : { وَمَا صَاحِبُكُمْ بِ
بِمَجْنُونٍ } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِللَّهِ مِثْلَ نَذِيرٍ وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بِأَيْدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ }